

## المبحث الأول : جذور الآريوسية

الحركة الآريوسية في طبيعتها هي دعوة مجردة لتوحيد الله وإثبات بشرية المسيح ونفى الطبيعة الإلهية عنه تماما ، وكان لها سلف إذ لم تأت ببدع من القول بل تأثرت بأفكار شخصيات سبقتها كلها دعت إلى بشرية المسيح ونفى ألوهيته ومنها :

1- **كيرنثوس** : كان يهوديا مصرية قدم أورشليم في أيام الرسل وأقام فيها ثم انتقل إلى قيصرية فلسطين وأنطاكية (1) عاصر تلاميذ السيد المسيح وحوارييه ونادى بأفكاره ومبادئه سنة 73 م ، وكان يفسر التجسد بأنه اتحاد ظاهري تم بين المسيح المولود ولادة طبيعية والمسيا غير المنظور ، وأن هذا الاتحاد انفك بعد تأدية رسالته ، ورفض كيرنثوس الإيهان بقيامة المسيح ، ورفض الأنجيل عدا إنجيل متى ، وتمسك بالختان والسبت ، وقال إن المسيح لم يكن سوى إنسان بارز (2) ، وقد لقبه أوسابيوس بزعيم الهرطقة (3).

2- **إبيون** : تنسب إليه الطائفة الإبيونية (4) ، وقد ظهر بعد خراب أورشليم ومن تعاليمه أن المسيح لم يكن إلها ، بل كان إنسانا ولد بالطبيعة من مريم ويوسف ، وأن الإيهان بلا حفظ ناموس موسى كاختان وحفظ السبت لا يفيد شيئا (5) ، وقد أشار إليه الكسندروس بطيرك الإسكندرية وخصم آريوس بقوله " فهذا التعليم الثائر على تقوى الكنيسة هو تعليم إبيون وأرطيماس وهو نظير تعليم بولس السميساطي (6) " ، ومن تعاليم الرسل يتضح أنه وأتباعه كان يقولون بأن المسيح إنسان وأنه مولود ولادة طبيعية (7) .

1- أسد رستم ، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ، منشورات المكتبة البولسية ، بيروت ، 1988 م ، 30،31/1؛ وانظر : رمسيس عوض ، الهرطقة في الغرب ، سينا للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 1997 م ، ص33 .

2 - متى المسكين ، التقليد المقدس ، ص91 ؛ حسنى يوسف الأطير ، عقائد النصارى الموحدين ، بين الإسلام والمسيحية ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ط2 ، 2000 م ، ص24 .

3 - أنظر : تاريخ الكنيسة ، ترجمة القمص مرقص داود ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، ط3 ، 1998 م ، الكتاب الثالث ، الفصل الثامن والعشرون ، ص129 .

4- عنها أنظر : رمسيس عوض ، الهرطقة في الغرب ، ص19-24 .

5 - إيسدورس ، الخريدة النفيسة ، طبعه القمص عطا الله أرسانيوس المحرقى عن الطبعة الأصلية للأبنا إيسيدورس ، بدون دار طبع ولا تاريخ ، 94/1 ؛ إيسدورس ، حسن السلوك في تاريخ البطاركة والملوك ، ص14 ؛ أوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، الكتاب الثالث ، الفصل الثامن والثلاثون .

6 - نقلا عن منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة ، ص139 .

7 - أنظر : الدسقولية ، نشر مرقص داود ، باب 32 .

3- **أمونيوس السقاص** : أستاذ أوريجانوس (185م-254م) ، والفيلسوف أفلوطين (205-270م) ، عاش في الإسكندرية ، وكان يقول بأن المسيح إنسانا خارق العادة<sup>(1)</sup>.

4- **كربوكراتس** : من رجال القرن الثاني الميلادي ، كان تلميذا لكورنثوس ومعلما بجامعة الإسكندرية<sup>(2)</sup> ، وكان يقول بأن " يسوع ولد من العذراء ويوسف كما يولد كل أحد ، غير انه تميز بالبسالة والشهامة " ، وتمسك بأن المسيح مجرد إنسان لا أكثر<sup>(3)</sup> ، وعرف أتباعه بالمعلمين والمستيرين .

5- **أرطيماش** : ورد ذكره على لسان الكسندروس بطريرك الإسكندرية وأن قوله هو نظير قول إيون وبولس السميساطي كما سبق .

6- **أوريجين (أوريجانوس) (185م-254م)** : الذي مهّدت تعاليمه عن الإبن والروح القدس لتعاليم آريوس ، وإنكار ألوهية الروح القدس<sup>(4)</sup>. كان أبواه مسيحيين متدينين ، وكان ذو عقلية فذة وصار نابغة في العلم رغم حداثة سنة ، واشتهر أيضاً بمساندته وتشجيعه للمؤمنين الذين يتعرضون للاضطهاد أصبح رئيساً لمدرسة الإسكندرية المسيحية وهو في سن الثامنة عشرة بعد أن عينه البابا ديميتريوس الأول البطريرك الثاني عشر خلفاً لأكليمنضس السكندري . كان نشيطاً في تفسير الكتاب المقدس والدراسات الإنجيلية المقارنة ، وقد كتب أكثر من 6000 تفسيراً للكتاب المقدس ، بالإضافة إلى كتاب "هيكسابلا" الشهير<sup>(5)</sup>.

7- **بولس السميساطي** : بطريرك أنطاكية في الفترة من ( 260-268م<sup>(6)</sup>) ، كان يعتقد بأن المسيح في طبيعته إنسان ، وقد أنكر الكلمة بمعنى اللغوس وقال بأن يسوع المسيح ولد من

1 - منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص 73 ؛ وانظر : رمسيس عوض ، الهرطقة في الغرب ، ص 40.

2- رمسيس عوض ، الهرطقة في الغرب ، ص 33.

3- إيسيدورس ، الخريدة ، 1/163 ؛ أسدرستم ، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ، 1/63.

4- Origen, Commentary on John ii.6, ANF 10:328, quoted by Stanley M. Burgess, The Spirit and the Antiquity of the Church, Hendrickson Pub. USA, 1984, p. 73

5- رمسيس عوض ، الهرطقة في الغرب ، ص 67-71.

6- لمزيد من التفاصيل عنه أنظر : أسدرستم ، كنيسة مدينة الله ، 1/120-130 ؛ أسدرستم ، آباء الكنيسة ، منشورات المكتبة البولسية ، ط 2 ، لبنان ، 1990م ، ص 117-134.

أسفل ، وأنه ليس له وجود أزلى سابق ، وأنكر تعليم الثالث<sup>(1)</sup> ، وقد أكد علي ذلك ابن كبر (ت 1324م) أحد القساوسة المتأخرين حيث تحدث عن ملة البولية قائلاً : " هي ملة بولس السميساطى بطريك أنطاكية ، وهم الذين يؤمنون بأن الله إله واحد ، جوهر واحد ، أقنوم واحد ، ولا يسمونه بثلاثة أسماء ، ولا يؤمنون بالكلمة أنها مخلصه ، ولا أنها من جوهر الآب ، ولا يؤمنون بروح القدس المحيي... ويقولون إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت مثل خلق آدم.. وأن الابن ابتداءه من مريم<sup>(2)</sup>.... " .

وقد عرفت مدرسة أنطاكية التي أسسها لوقيانوس الأنطاكي بميولها التقديية التي نظرت إلى المسيح لا باعتباره إلهاً ، بل مخلوقاً أنعم عليه بقوى إلهية. وكانت هذه المدرسة هي الأساس الفكري والعقائدي الذي استمد منه آريوس طروحاته<sup>(3)</sup> ، ولا بد مما ليس منه بد أن تؤكد على حقيقة مهمة وهي أن الآريوسية والأفكار التي سبقتها بالمناداة ببشرية المسيح تم صياغتها على يد الخصوم ومن ثم فلا غرابة إذا وجدنا أحد مؤرخي النصارى الكبار وهو ابن العبري يتناول تعاليم بولس بطريقة تجمع بين الحق والباطل حيث قال : " إن جميع معلولات الله تعالى إرادية ، وليس له معلول ذاتي بته ، ولذلك لم يلد ولم يولد ، ولهذا لم يكن المسيح كلمة ولا أيضاً ولد من عذراء ، كما ورد في ظاهر المذهب ، وإنما حصل له الكمال بالاجتهاد فكل من تعاطى رياضته نال درجته " <sup>(4)</sup> ، فقله عن الله أنه لم يلد ولم يولد حق ، وزعمه عن بولس أن المسيح لم يولد من عذراء وأنه لم يكن كلمة هذا من الباطل المدسوس على بولس بلا شك.

1 - يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، الكتاب السابع ، الفصل الثلاثون ؛ وانظر : أناسيوس ، المقالة الثانية ، ترجمة صمويل كامل ، ونصحى عبد الشهيد ، ص 32 هامش 8 ؛ أسدرستم ، آباء الكنيسة ، ص 152-154 ؛ رمسيس عوض ، المرطقة في الغرب ، ص 61 ، 62.

2 - أنظر : مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة ، 1/36، 35.

3 - حنا جرجس الخضرى ، تاريخ الفكر المسيحي ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1/ 613 ؛ الأبا غريغوريوس ، الآريوسية ، ص 29 ؛ Philip Schaff, *History of the Christian Church*, 1882, Vol. 2 p.

4 - أنظر : تاريخ مختصر الدول ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 1421 هـ / 2001 م ، ص 76.

8- **لوقيانوس أسقف أنطاكية (ت 312م)**؛ نشأ في مدينة انطاكية، ويرجح البعض أنه من مدينة سميصاط السورية. تلقى في شبابه العلوم الدنيوية. ولما مات والده وهو في سن الثانية عشرة وزع ما لديه على الفقراء وارتحل الى مدينة الرها حيث تتلمذ على يد المعلم الكبير مكاريوس. وفي نيقوميديا عومل لوقيانوس اسوأ معاملة ، وقد لعب دورا كبيرا في حمل المسيحيين على التمسك بايمانهم ، وبأمر من الإمبرطور حُقق في الحبس ، وألقي جثمانه في البحر ، واشتهر عنه أنه كان أبا للآريوسية ، وأنه كان آريوسيا قبل آريوس ، ومما يؤكد ذلك قطعه من شركة الكنيسة فضلا عن انتساب آريوس وعدد من الآريوسيين إليه؛ إضافة لموافقته بولس السميساطى في فكره اللاهوتى<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> - أسدرستم ، كنيسة مدينة الله ، 1/145، 144 ؛ وانظر : رأفت عبدالحميد ، الفكر المصرى ، ص 212.